قبل النهاية

قصص قصيرة

عبد الرازق عز الدين الهواري

obeikan.com

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : قبل النهاية
المؤلف : عبد الرازق عز الدين الهواري
تصنيف الكتاب : قصص قصيرة
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ١٧٦٥٩ / ٢٠١٧
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 486 - 5

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

obeikan.com

إهداء

إهداء مني إلى أبطال قصة قبل النهاية

ما خلقنا من أجل عيش يا قتيلة الحب

لم يكن حبي لكِ ذنبًا ولم يكن لكِ في سبيلي أي ذنبٍ

ولكنه قاضي الحب

obeikan.com

obeikan.com

المقدمة

أنا والليل ولحظات الأفراح وساعات الهموم ونجوم الفضاء وسحر السكون وهمسات الشعر وسكوت الحياة وإقبال الفناء الذي يتوعد بالمجيء ولو بعد حين، أسبح إلى أمواج البحار، أتندن مع ألحان الرياح، أتمتع بنظر إلى ألوان الأشجار، وينبض بداخلي قلبي الغريب عن جميع الأوطان، ويذهب بي إلى كوكب آخر، كوكب تحوطه المحبة والوفاء من جميع الأنحاء، فهناك جزيرة العشاق وهناك يرحل الفراق، وهناك ملتقى الأحباب، لا مكان للعداء، لا عنوان للسراب، لا يجوز البكاء، هناك منزل صغير، هناك لا تفرقة بين فقير وأمير، هناك الحب هو العملة السائدة، هناك حياة من أجل العيش بسلام فحسب ليس من أجل الموت، من قبل الموت هناك هواء يدخل في الصدور ويزيده توسع ويملؤه سعادة وسرور،

هنـاك يسـكن كل مـن حبيـب وحبيبتـه، أمـير وأميرتـه، هنـاك الأفـراح تهـل كل مسـاء والنجـوم ترقـص في الفضـاء، وليالـي الـدفء تسـتقبل الشـتاء، والكائنـات تنتظـر الصبـاح، والشـمس تشـرق وتميـل مـن أجـل إنـارة كوكـب علي الشـعب الجميل، فالحب إسـكانه والعشـق عنوانه والإنسـان سـلطانه.

المؤلف

obeikan.com

obeikan.com

(١)
قبل النهاية

obeikan.com

قيل له إنك مصاب بمرض خطير جدًّا، ولابد أن تدخل إلى المشفى لرعايتك، هو أنور أبو الدهب، من عائلة سورية، يبلغ من العمر ثلاثين عاما، لقد اكتشف المرض الذي به فجأة، فقرر اعتزال الناس والذهاب إلى المشفى، وكان عندئذ في منتهى الإحباط، شعوره شعور يأس، شعور شاب في مطلع العمر بانتظار الموت، وكل يوم يزداد خوفًا من مصيره المجهول عن اليوم الذي سبقه، لم يكن لأنور تجارب ما مثل علاقات غرامية أو ما شابه، استمرت إقامته شهورًا، وحتي تلك الفترة لم يزره أحد من عائلته أو أسرته أو الأصدقاء الذين كانوا معه قبل أن يحل به المرض، ذلك الشيء الذي أثر على صحته النفسية أيضا، فقرر الاستغناء عن هاتفه الجوال وأخرج منه شريحه الخط ومزقها وأعطى الهاتف لأحد العمال في المشفى بدون مقابل، ازداد وحدة وحزنًا بجانب المرض ومضت الأيام.

كان يجلس في النهار في حديقة المشفى، يقرأ بعض الكتب الأدبية وعندم قدوم الليل، يذهب إلى غرفته ليستريح مع متابعة جدول العلاج، وفي نهار أحد الأيام كان جالسا كعادته في حديقة المشفى، رأى فتاة تعمل طبيبة تسير في الحديقة، وعندما اقتربت منه نظرت إليه وتبسمت كما تتطلب واجبات مهنتها، وقالت له بطريقة لطيفة:

— هل تريد شيئا؟

قال: شكرا

فتركته وذهبت، وكما قال الشاعر: نظرة فابتسامة فموعد فلقاء، ولكن هنا اختلف الحال، فكانت نظرة فابتسامة فعشق.

ذهب أنور إلى غرفته وقد ملأت السعادة قلبه الحزين، وعادت الفرحة إليه مجددًا، لا يدري ما السبب، ولكنه يشعر بفرحة أكيدة، هل هو الحب؟ بالتأكيد هو ذلك الشيء الجميل، أتى بالنور الذي لا يستطيع فعله أي طبيب.

وفي اليوم الثاني ذهب إلى الحديقة، نظر يمينا ويسارًا كي يراها مرة أخرى، وبعد فترة من الترقب والانتظار، ظهرت الفتاة، وعندما وقعت عينُه عليها شعر براحة وسعادة غمرت وجدانه المرهق، ظل ينظر إليها وعندما شعر بأنها قد تلحظ نظراته تحول بنظره الي الكتاب الذي بين يديه.

دارت الأيام وتحسنت حالة أنور النفسية، وهو ما لاحظه الأطباء، ومع الحب الذي تملك وجدانه كان حائرًا ماذا يفعل، فقرر أن يرسل لها خطابًا يحتوي علي قصيدة شعر تعبيرًا عما يشعر به تجاهها، ولكنه

فضل ألا يكشف عن نفسه أو يكتب اسمه الحقيقي، فأعطاه لعامل نظافة في المشفى وقال له:

– اعط هذا الخطاب لهذه الفتاة، وإن سألتك عن المرسل فقل لها أتى به ساعي البريد.

وبالفعل ذهب العامل إليها وقال لها مثلما قيل له، وكانت القصيدة التي في الخطاب «لا تسألي من أنا»:

فأنا مولود يوم لقياكِ

لو تسألي عمري كم سنه

فعمري قد بدأ يوم لقياكِ

ليت الزمان جعلني

من قبل زمان أراكِ

فيا صاحبة السحر الذي ملكني

ما أنا سوى طير يحلق في سماكِ

قرأتْ القصيدة ولكنها لم تدرك شيئا وتساءلت:

– ما هذا الكلام ومن الذي أرسله؟

احتفظت بها وقالت: ربما أحد ما يعبث معي.

obeikan.com

وفي اليوم التالي كان يجلس في الحديقة خلفها، ولاحظ أنها كانت تجلس حائرة سارحة هذه المرة، وفجأة نادت لذلك العامل الذي أعطى لها الخطاب وتحدثت إليه، وبعد فترة ذهب أنور إلى العامل، وقال له وقد ظهر التوتر عليه:

— ماذا كانت تقول لك؟

قال:

— كانت تسألني مجددا عمن أرسل لها الخطاب

— وماذا قلت لها؟

— ساعي البريد، ولما سألتها بثبات وثقة: هل من سؤال آخر؟

— لا، بل أردت فقط أن أشكرك على اهتمامك

— على الرحب والسعة

وهذا ما دار بيني و بينها من حديث يا سيد أنور

قلت: لا بأس، هل لديك مانع إن أعطيتك خطابًا آخر لها؟

رد: ليس لديّ مانع، طالما شكرتني الطبيبة على ذلك.

– وهو كذلك

وتركه وذهب إلى غرفته وكتب قصيدة أخرى، ثم وضعها في ظرف وفي اليوم التالي أعطاها للعامل، الذي ذهب بها الى الطبيبة وقال لها:

– هذا الخطاب من أجلك

أخذته دون أن تسأله عن مصدره هذه المرة قائلة في لهفة:

– شكرا جزيلا

وبعدما ذهبت إلى منزلها فتحت الخطاب وكانت الرسالة:

ماذا كنت قبل أن أراكِ

ما كنت غير هباء

قولي لي ما سر هواكِ

وأي نوع هذا من الدماء

كنت إنسانًا أوشك على الموت

أو غريقًا افتقد الهواء

كان ندائي بلا صوت

وبنظرة منك كُتب لي الشفاء

obeikan.com

قرأتها وفرحت بها كثيرا وأحست بمعاني الكلمات التي تمطر بغزارة أمطار الحب، ذهبت الي المشفى وهي في منتهي السعادة وعندما دخلت من الباب كان أنور جالسا في الحديقة وراءها وكانت فرحة مسرورة، في تلك اللحظة أحس أنه أثر عليها عبر قصائده التي كتبها بصدق وإخلاص جعلها تشعر به حتي وإن كان لا يزال شخصا مجهولا بالنسبة لها.

مرت الأيام وقد اشتد عليه المرض ذلك السبب الذي منعه من أن يرسل إليها شيئا، واستمرت حالته العصبية خمسة أيام كانت الطبيبة عندما ترى عامل النظافة الذي كان يأتي لها بالرسائل وتسأله: هل من أحد أعطى لك شيئا لي، تقصد ساعي البريد.

وكان العامل يعلم بأن أنور في حالة مرضية شديدة وهنا كان رده في تأثر:

– لا

تركها وذهب وبعد وقت غير قليل تحسنت حالة أنور الصحية وذهب مرة أخرى إلى الحديقة وأثناء جلوسه ظل ينظر ويترقب مجيئها ولكنه لم يرها فذهب إلى غرفته وكتب لها قصيدة وأعطاها للعامل وعندما ذهب العامل إلى الطبيبة أقبلت عليه مسرعة وقالت له في لهفة:

هل من شيء لي؟

قال لها مبتسما:

— نعم هذا من أجلك.

فأخذته والسعادة تغمرها وقالت له:

— شكرا جزيلا

استأذنها في الانصراف فقالت:

— انتظر

فنظر اليها مرتبكا بعض الشيء وقال لها:

— هل من شيء؟

قالت: لا بل كنت أود أن أقول لك إذا أردت شيئا فقل لي

ابتسم وقال:

— إن شاء الله، ومضي

وضعت الخطاب في حقيبتها وأجلت قراءتها حتى تذهب إلى منزلها وعندما ذهبت فتحت الرسالة وقرأت:

يحتار قلبي حيرة

obeikan.com

ورجعت بعدما استحال الرجوع

ما أنار لي أنوارا للمدينه

ويكفيني في قربك أنوار الشموع

ما العمر غير سراب

وما الحب بغير دموع

وأبيح لقلبي حبك

وغير حبك على قلبي ممنوع

وبعدما أكملت قراءة القصيدة ضمتها إلى صدرها واغرورقت عيناها بالدموع ونامت علي تلك الحالة.

وفي صباح اليوم الثاني ذهبت الي المشفى، وبعد فترة من العمل ذهبت إلى الحديقة كي تستريح وعندما ذهبت كان أنور يجلس كالعادة في الحديقة وعندما رآها فرح كثيرا ولكنه حزن عندما لاحظ عليها الحيرة فقرر أن يكتب لها قصيدة وأخرج من حقبيته الصغيرة ورقة وقلما وبدأ يكتب وفجأة رأى امرأة عجوز تحاول أن تقوم من مكانها ولم تستطع فترك الورقة جانبا وذهب لكي يساعدها على القيام وهنا هبت الرياح وأطاحت بالورقة إلى حيث تجلس الطبيبة فذهب مسرعا كي يعيدها

obeikan.com

ووجدها ممسكة بها فقال:

— سيدتي

قالت:

— نعم

قال في توتر:

— هذه ورقتي

قالت:

— أعلم، وكنت آتية إليك لأعيدها لك

فأخذها منها بسرعة وقال:

— ممنون جدا

عادت إلى موضع جلوسها ولكن الموقف لم يكن عاديا، فقد رأت أن الورقة كانت تحتوي علي مطلع قصيدة، ونوع الورق الذي كان يُرسل لها من نفس النوع والخط يشبه كثيرا الخط، فزادت حيرتها وبعد تفكير ذهبت إلى عامل النظافة وقالت له:

— هل رأيت ساعي البريد؟

— لا

obeikan.com

— أود أن أطلب منك شيئا

— نعم بكل تأكيد

— عندما يأتي ساعي البريد مرة أخرى لا تأخذ منه الخطاب وقل له أن يحضره لي بنفسه.

— سأفعل

ذهب الرجل إلى أنور وقص له ما حدث، فقال له:

علي أي حال لن أرسل لها شيئا آخر وأشكرك على ما فعلته من أجلي.

ومرت الأيام وفي يوم جاء الطبيب إلى أنور وقال:

— غدا، سوف تدخل غرفه للعمليات

قال أنور في حزن:

— أهي تلك العملية؟

— نعم إنها العملية الحاسمة ونتمنى من الله أن تنجح لا تقلق يا سيد أنور وتركه وذهب.

أحس «أنور» بالخطر فقرر أن يكتب آخر قصيدة لها وذهب إلى العامل وقال له ذلك آخر خطاب وطلب منه أن يقول لها الحقيقة وجاء موعد إجراء العمليه وذهب

obeikan.com

إليها عامل النظافة اليها قائلا:

- ذلك الخطاب لك
- وأين ساعي البريد
- ليس من ساعي البريد
- من يكون إذن؟
- كل الرسائل كانت من رجل مريض بمرض خطير وهو مقيم هنا منذ شهور وهو الذي كان يقول لي أن أعطي لكي تلك الرسائل وكان يؤكد على ألا أكشف لك عن هويته.

ردت في ذهول:

- أين هو الآن
- يوشك على الدخول لإجراء العملية.

وتركها وذهب ففتحت الخطاب وبدأت تقرأ :

ما الحياة بحقيقة

وما المشاعر بالمال

فكانت أحلامي بريئه

ولكنها في ذلك الزمان محال

obeikan.com

يامن عشقتها حتي

استطاع عشقها محو الأحزان

فجميع الأحباب قلوبهم تشتت

وخبيا الرياح تخل بالميزان

أردت البوح بعشقك

وقال العشق لي يكفيني منك سلام

ما هنيت يوما بقربك

وكأنما حبك ع قلبي حرام

وعندما استكملت القراءة ذهبت مسرعة نحو قسم العمليات وكان»أنور« محمولا على السرير المتحرك الذي سيدخل به غرفه العمليات، وقبل أن يدخل بمتر واحد لحقته ونادت عليه باسمه بصوت عال وعندما سمع اسمه نظر إليها مبتسما والدموع تملأ عينيه، ودخل الغرفة لإجراء العملية وأغلق الباب وذهبت مسرعة الي الطبيب وقالت له:

— أريد ان أدخل واشترك في العملية التي ستجري لأنور

قال الطبيب:

obeikan.com

— مستحيل أنت طبيبة وتعلمين أنه لا يمكن أن يتم اشتراكك في عملية بهذا الشكل المفاجئ، إذ لابد من التحضير والتجهيز، ثم إن تلك العملية خطيرة وليست عادية.

ثم تركها وذهب فانتظرت خارج غرفه العمليات في لهفة وحزن وقلق وبعد بضع ساعات خرج الطبيب متجهما وقال:

— لقد توفته المنية

فأصيبت بصدمة قلبية وماتت هي أيضا.

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

(٢)
أشياء لا تُري

obeikan.com

«وداد» ابراهيم فتاة جميلة ورقيقة لديها موهبة الرسم، وتمتلك الإحساس المرهف فدائما تشعر أنها تبحث عن شيء ما ينقصها، عاشت مع أبويها حيث لم ينجبا إلا هي، كانت فتاة مدللة وعاشت في رفاهية، كانت تحظى بحب الكثير من أهلها من أجل حسن خلقها، ورغم أنها فتاة لم يتعد عمرها الثالثة والعشرين إلا أنها كانت تحب العزلة وترفض الحياة الاجتماعية، لم تجد فارس أحلامها الذي قد رسمت له صورة في ذهنها ذلك الرومانسي الخالي من العيوب الذي يستطيع إعطاء الحنان والشعور بالأمان، كانت تحب قراءة الروايات الرومانسية كثيرا، إلى أن صار أبطال القصص بالنسبة لها هم الحقيقة أما الأشخاص الذين تراهم في الدنيا هم المزيفون، كانت عندما تستغرق في منامها ترى ذلك الرجل الذي تمنته تجلس معه وتعيش معه أجمل اللحظات الرومانسية، يسهران سويا، ويرقصان ويمرحان معا وعندما تستيقظ من النوم تشعر بسعادة وكأن الأحلام التي تراها حقيقة تعيش يومها الطبيعي وفي أول الليل وعندما يقبل الظلام تذهب إلى النوم وتري نفس الحلم، مع الوقت ازدادت انطوائية أكثر مما كانت عليه، عندما تنام يأتيها نفس الحلم الذي يتكرر كل يوم وفي النهار تجلس في غرفتها بمفردها ترسم في لوحاتها، لاحظت

obeikan.com

والدتها ما حل بها من تغيرات ذهبت إليها وقالت لها:

- مابك يا ابنتي، لما تجلسين طول الوقت بمفردك ولما لا أراكِ تشاهدين التلفاز أو حتي تخرجين لزيارة أقاربك؟

- ليس بي شيء يا أمي، أنا على أحسن حال دعي قلقك بشأني.

ومضت الأيام وحالة «وداد» كما هي، وفي يوم أتى شاب لأبيها طالبا الزواج منها فطلب منه مهلة بعض الوقت لعرض الأمر علي «وداد»، وعندما أخبرتها والدتها انزعجت جدا وقالت لها:

- لا أريد الزواج الآن.

- لماذا إنه شاب فيه كثير من الصفات الجيدة.

- دعيني كما أريد أنا لست راغبة في الارتباط من أحد الآن.

ذهبت والدتها وقالت لأبيها فقال:

- لا بأس ربما يكون غير مناسب لها من وجهة نظرها فدعيها كما ترغب.

ومرت الأيام وحال «وداد» كما كان عليه من قبل، كل ليلة تنام وتحلم بذلك الشخص المجهول وتحبه أكثر وأصبحت حالتها محل شكل لدي أبويها فأتوا لها بطبيب نفسي لكي يعلم ويحدد ما هي عليه، وعندما أتي الطبيب سألهم:

— ماذا تلاحظون عليها؟

قالوا:

— لا تغادر غرفتها إلا للضرورة وتنام كثيرا .

ذهب الطبيب إليها وطرق عليها باب غرفتها ودار بينهما هذا الحديث.

— من الطارق

— أنا صديق والدك

— تفضل بالدخول

دخل ورآها ترسم لوحة فقال:

— ماذا ترسمين؟

— كما تري

— أنا أرى ولكني لا أدرك ماذا تعني هذه الرسومات.

obeikan.com

— وهل هذا يهمك؟

— إذا لم يكن لديكِ مانع.

— ليس لديّ مانع، إن تلك الرسومات لا تعني شيئا.

فتعجب من جوابها وقال:

— لا تعني شيئا البتة؟

— نعم وإن كانت تعني شيئا فذلك أمر خاص بي.

— لابأس ولكن أخبريني كيف حال أصدقائك؟

— ليس لديّ أصدقاء.

— ولماذا؟

— لأنهم بشر

— وهل هذا شيء غريب!

— دعني أسألك شيئا

— بالطبع تفضلي

— أنت

— أنا ماذا؟

— أنت من البشر؟

obeikan.com

– نعم وهذا أمر طبيعي، فما الغريب في ذلك؟

– ليس غريبا، ولكن إن كان لديك قوما آخرين أفضل من البشر هل كنت ستعيش معهم؟

– وهل يوجد قوم آخرين يمكن للمرء أن يعيش معهم؟

صمتت ولم ترد عليه.

أحس أنها تريد الخلوة بنفسها، فقال:

– انا ذاهب الآن، ولكن عندما آتي لأبيك مرة أخرى هل بإمكاني أن أتحدث معك بعض الوقت.

– بالطبع لا مانع لدي.

خرج الطبيب وقال لأبويها:

– إنها لا تعاني شيئا، ولكنها ترفض العالم الخارجي وتريد أن تعيش مع نفسها بعيدا عن الناس، وهذا ما قد استنتجته، فحاولا الذهاب بها إلى الأقارب في زيارة أو ما شابه، كل ما أريده منكم أن تخرجوها من هذه الغرفة المغلقة وإذا أردتم شيئا وصعبت حالتها فأخبروني.

ومرت بضع أيام، وفي يوم أرادت «وداد» الخروج إلى السوق مع والدتها لشراء بعض المستلزمات المنزلية وهو ما أسعد أبويها كثيرا

oberkan.com

ذهبت الى السوق مع والدتها وأثناء سيرهما مرا على بائع للصحف، فألقتا نظرة عابرة وإذا بشيء يلفت انتباههما في إحدى الصحف، فأخذت الصحيفة ورأت فيها صورة ذلك الرجل الذي تراه في منامها، وسطور تحت الصورة تقول «الذكرى الثلاثين للشاعر التركي».

بعدما انتهت من القراءة وقعت على الأرض مغشيا عليها فصرخت والدتها مستغيثة بالناس وجاءت سيارة الإسعاف وحملتها إلى المشفى، وعندما أتى والدها سأل ما الذي حدث فقصت عليه الأم، ثم ذهب إلى الطبيب يسأله مابها.

الطبيب:

— صدمة عصبية أدت لغيبوبه سننتظر حتي تفيق والله المستعان.

وبعد مضي بعض الساعات أفاقت من الغيبوبة وقالت:

— أريد أن أذهب إلى المنزل.

وافق الطبيب وأكد عليهم مراعاتها جيدا لأنها لا تزال تحت العلاج، وفي البيت وعندما أقبل الليل ذهبت إلى النوم، ولكن هذا المرة لم تر شيئا، كان أمرا محزنا

بالنسبة لها ألا تراه مرة أخرى، فهل من كانت تراه وتشعر به وتعيش معه ذهب عنها، وعندما لاحظ أبواها أنها رجعت تلزم غرفتها مرة أخرى أحضروا لها الطبيب النفسي وقصا عليه ما حدث فاستأذنهم في الدخول إليها.

طرق الباب فقالت:

— من؟

— أنا صديق والدك أتسمحين لي بالدخول؟

— بالطبع تفضل ياعمي.

دخل فرآها جالسة أمام النافذة تنظر إلى الشارع فسلم عليها وقال:

— أتذكريني؟

— نعم أذكرك، كيف حالك؟

— بخير الحمد لله وأنت؟

— أنا على ما يرام.

— لم أشاهدك هذه المرة ترسمين؟

— قد مللت الرسم.

opeikan.com

— لماذا؟

— أستنفذت جميع الخيال ولم يعد لي شيء منه.

— أنت صادقة القول فالحياة ليست خيالا فحسب، وإذا كان الخيال جميلا فالحقيقة أكثر واقعية، عزيزتي ما خلقنا في هذه الدنيا من أجل الخيال وأحلام اليقظة، بل من أجل حياة حقيقية وعمر قدره لنا الله سبحانه وتعالى لكي نعيشه، وهذا ليس بالأمر السييء بل خير، إن الحياة كما خلقها الله جميلة وأنت فنانة وتعرفين جيدا ماهو الجمال، الجمال فيك ياعزيزتي، في الحب، في الطموح، في التضحية، في الحياة اليومية، دعي قلبك الذي ينبض يستشعر الحب، أنت فتاة في مطلع العمر، دعي نفسك للحياة واستمتعي بكل ما فيها ولا تدعي شيئا يفوتك، فكل وقتها لكِ، هذه الدنيا خلقت من أجل أن نعيش فيها ما قُدر لنا من حزن أو فرح، ودوام الحال من المحال.

obeikan.com

(٣)
سرداب الأفاعى

obeikan.com

لم يتوقف عن مطاردة وملاحقة النساء ومن ذا يكون مثله، فهو ابن الأسرياء ووحيد أبويه، هو وشقيقته الصغرى، ووفرة المال يسر عليه كل ما يريده وأكثر، هو«سيد» ابن الأطرش رجل الأعمال المرموق، كان شغل سيد الشاغل هو تبذير المال واللعب بقلوب النساء، يكذب على هذه، ويلعب بهذه، ولم يجد من يحاسبه علي أفعاله، وعندما يكون في أزمة فوق طاقته يتوجه على الفور إلى والده، كان يدرس في إحدى الجامعات، وها هو يعاكس الفتيات كأنما الحياة ملكه، كان الحب بالنسبة له ماهو إلا نزوة وتضييع للوقت فقط لا غير، كان يجهل تماما معاني الحب السامية، وفي يوم ما وقع بصره علي فتاة من نفس الجامعة التي يدرس فيها وشاهدها وهي تنتظر شخصا يأتي لها تذهب معه، وبطبيعته المتطفلة أراد أن يعرف من هما وما الذي بينهما، فعرف أن الفتاة تدعى «سلوى» فتاة عادية من طبقة متوسطة ورفقيها يدعى «فضل المغربي» لم يعثر له على أصل محدد ولكن كانت تجمعهما علاقة حب، وظل سيد يراقبهما بشكل مستمر من بعيد حتي إنه كان لا يعلم ما الدافع وراء ذلك وحتى يعلم ما الدافع فهو مستمر في تنفيذ ما يدور في عقله.

وفي يوم شاهد «سلوى» و«فضل» يركبان سيارة فذهب وراءهم بسيارته وشاهدهما يتوقفان أمام منزل ويتحدثان قبل أن ينزلا من السيارة ويدخلان المنزل، فنزل من سيارته ودخل وراءهم فسمع

سلوى تستغيث وتصرخ طالبة النجاة، فتتبع الصوت حتى شاهد «سلوى» وثلاثة رجال يحاولون الاعتداء عليها وما زاد دهشته أنه رأى «فضل» الذي من المفترض أنه حبيبها يجلس علي مقعد ويشاهد فحسب، وصرخات «سلوى» تزداد كلما اقتربوا منها فاقتحم عليهم المكان وأخذ يضربهم ضربات قوية حتى أبعدهم عنها وأمسك بيدها وجريا بسرعة وقبل أن يصلا لسيارته أطلق عليه أحد المعتدين النار فأصيب في ظهره وقع علي الأرض فصرخت «سلوى» وحاولت مساعدته ولكنه أعطاها مفتاح السيارة وقال لها اذهبي أنت بسرعة، وحاول الرجل الذي أطلق عليه الرصاص أن يلحق بها فأمسك «سيد» بقدمه وأسقطه علي الأرض وأخذ المسدس منه وقام بإطلاق النار عليه فرجعت «سلوى» إليه وساعدته على ركوب السيارة وذهبت به إلى المستشفي، وفي المستشفى أدخلوه علي الفور إلى غرفة العمليات.

لم تستوعب «سلوى» كل ما حدث رغم أنها في قلب الأحداث، كيف يفعل «فضل» حبيبها ما فعل معها، فهذا أمر لا شك أبعد من الخيال، ومن يكون الرجل الذي أنقذها؟ ولماذا فعل هذا؟ دارت تلك الأفكار والأسئلة في عقلها وظلت حائرة! وعندما أتى لها القائمون على المستشفي وسألوها من تكون أجابت:

— لا أعرفه، أنا أتيت به إلى هنا فحسب.

وهنا أحست بالقلق والخوف الشديد من أن ياتي أحد من أهله ويتهمها فأسرعت بمغادرة المستشفى ولم تذهب إلى منزلها وفضلت أن تنزل في أحد الفنادق ومرت بضعة أيام قبل أن يفيق«سيد» ويدرك ما حوله ليجد أبويه وأخته الذين حمدوا الله كثيرا لسلامته، وسألوه عما حدث فالتزم الصمت فتوجه إليه والده وقال:

— إن القائمين هنا أخبروني أن فتاة هي التي أحضرتك وذهبت فكيف حدث لك هذا؟ ومن تكون هذه الفتاة؟

قال «سيد»:

— ماحدث لي مجرد تعرضي لطلق ناري عن طريق الخطأ، أما الفتاة فأنا لا أعرفها.

ومرت أيام وقررت سلوى أن تذهب إلى سيد لكي تطمئن عليه وعندما ذهبت قالوا لها بأنه قد شفي وخرج فأخذت منهم عنوانه وذهبت ولكنها لم تجرؤ علي دخول المنزل فكتبت جوابا وأعطته لأحد حراس منزله وقالت له اعط هذا للسيد «سيد» حيث كتبت في المظروف «أنا الفتاة التي أنقذتها، أعتذر لأني تركتك وذهبت ولكنك بالتأكيد سوف تلتمس لي العذر عندما تعلم، هذا رقم هاتفي الجديد، اتصل حتي نحدد مكانا وزمانا نتقابل فيه».

وبالفعل تقابلا وقص لها «سيد» كل شيء وهي كذلك، وأوضحت أنها لا تدري حتي الآن لماذا أراد «فضل» بيعها وتسليمها لأفاعي البشر؟!

لم يدر «سيد» كيف يجيب عليها ولكنه تأثر وتعاطف معها بشكل جديد علي حياته بأكملها وأكد لها بأنه علي استعداد كامل لمساعدتها.

عاد «فضل» يبحث عنها مرة أخرى ولم يستطيع العثور عليها ولكنه عثر علي «سيد» وذهب إليه وقال له:

— باختصار أريد «سلوى».

— قال سيد:

— سوف أقول لك ولكن ليس قبل أن تقول لي من أنت؟

— أنا واحد مثل عليها الحب لكي تثق بي.

— ولماذا؟

— لأن والد سلوى كان ظابطا في الشرطة وقد قام باعتقال بعض الناس.

— كيف؟

— لتورطهم في جرائم دولية، وقد كلفت من جانب بعض أصدقاء هؤلاء الناس بهذه المهمة وهي أن آتى لهم بابنته حتي ينتقمون منه في شخصها، والآن بعدما قلت لك كل شيء دلني على مكانها.

— أنت تطلب المستحيل.

بعدها طلب «سيد» من سلوى أن تقابله في مكان عام وقص لها ما حدث بينه وبين «فضل» وسألها:

— أين والدك الآن؟

— سافر ولا اعرف متي سيعود.

كان «فضل» متأكدا من أن «سيد» يعرف مكان «سلوى» فقام بخطف أخته واتصل به حيث كان يجلس مع «سلوى» في الوقت نفسه وقال له:

obeikan.com

– الآن أختك معي و«سلوى» معك اعطني إياها وسوف تعود لك اختك ليس امامك خيار آخر.

وأغلق الخط.

سألته سلوى:

– ما الأمر؟

– خطف «فضل» أختي طالبا مني أن أسلمك له وإلا سوف يؤذيها.

– وماالعمل؟

– مستحيل أن اسلمك له ولكني سوف أسترجع اختي وسوف اقضي عليه ومن معه ولكن أطلب منك أن تثقي بي

– بالطبع وسأنفذ كل ما تطلبه.

قام «سيد» بالاتصال بفضل وحدد معه مكانا وزمانا للمقابلة قائلا له:

– سوف أتي لك بسلوى ولكن احذر أن تمس أختي بسوء.

رد «فضل»:

— بالتأكيد!

قام سيد بتدبير خطة محكمة بمساعدة رجاله، وفي الموعد والمكان المحددين استلم «سيد» أخته من «فضل» وسلم له «سلوى» قبل أن يهجم رجال سيد على الموقع فاخذ «فضل» «سلوى» وأراد الهروب بها، ولكن «سيد» لحقه فأطلق فضل النار علي «سيد» فأصيب في ذراعه ولكنه استمر في ملاحقته وقامت سلوى بالإفلات من يديه واشتبك سيد مع «فضل» وقام بإسقاطه من فوق جبل عال فلقي مصرعه على الفور.

واسترجع سيد أخته وحافظ علي وعده لسلوى التى تزوج بها، وهكذا تبدلت حياته تماما بحياة أفضل بنيت علي التضحية والثقة والحب الشريف والتعاون.

obeikan.com

obeikan.com

(٤)

إنسان مصري

obeikan.com

إنه «محمد المصري»، الذي ولد في منطقه شعبية بالقاهرة، نشأ وترعرع هناك حتى صار عمره عشرين عاما، وكان والده قد ترك الأسرة بأكملها التي تتكون من صبيتين وطفل صغير ووالدتهم، وسافر خارج مصر من أجل العمل في إحدى البلدان العربية ومرت أعوام علي غربته إلى أن انقطعت جميع أخباره.

بدأ المصري في البحث عن عمل من أجل توفير تكاليف الحياة له ولأسرته حيث كان يعمل نهارا في مصنع ملابس يمتلكه مستثمر أجنبي، وفي الليل يقف علي عربة ساندوتشات في بعض المنتزهات.

لم ييأس يوما وبرغم ما عليه من أعباء إلا أنه حرص على استكمال تعليمه في إحدى الجامعات، وبعد نهاية كل يوم شاق يذهب إلى منزله فيستقبله أخوه الصغير بفرحة وبهجة وكأنه يستقبل والده، كانت والدته راضية عنه كل الرضا وأخواته الفتيات أيضا حيث لم يشعرهم بغياب والدهم لقيامه بتحمل المسئولية على أتم ما يكون، وكانت والدته تدعو له بدوام الصحة، ورغم معاناته في حياته اليومية سواء من شغلة في المصنع او الوقوف علي عربة الساندوتشات، إلا أنه كان حريصا كل الحرص على ألا يشعر أحد من أسرته بكل تلك المتاعب

التي كانت تواجهه واستمرت الأيام إلى أن اندلعت «ثورة٢٥يناير» وخرج الشعب المصري للتعبير عن غضبه والمناداة بالعيش والحرية والعدالة الاجتماعية، وكف الظلم وإنهاء الفساد وطلب العيشة الكريمة لأبناء الوطن.

ونتيجة لأحداث الانفلات الأمنى التي صاحبت أيام الثورة أُغلق مصنع الملابس وسرقت عربة الساندوتشات فذهب الي المنزل محتارا مهموما وقد ضاقت عليه جميع الأفق بعد توقف مصادر عمله فجلس بمفرده حزينا وبداخله سؤال لم يعثر له على إجابة .. ماذا أفعل؟

وفي يوم جمعة الغضب قرر أن يذهب للتظاهر والتعبير عن غضبه والتحرر من صمته والتخلص من مأساته وقبل أن يخرج من المنزل نظر الي إخوته الفتيات وهن يجلسن أمام التلفاز يتابعن الأخبار والتفت إلى أخيه الصغير الذي يلهو بالألعاب التى أحضرها له، ووالدته التى كانت تصلي وتتوجه لله بالدعاء.

انطلق إلى ميدان التحرير مثله مثل أبناء الوطن من المتظاهرين المسالمين رافعا لافتة عليها حرية وعدالة اجتماعية وظل يردد مع المتظاهرين هذا الشعار إلى أن أصابته طلقة نارية في صدره فسقط علي الأرض وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ظل يقول حرية عدالة.

توفى محمد المصري في جمعة الغضب شهيدا علي أرض الميدان ليكون من ضمن شهداء الثورة الشرفاء الذين استشهدوا من أجل لقمة عيش ومن أجل حياة ليس إلا.

حياة لإنسان مصري.

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

(٥)
الحب الصامت

obeikan.com

«جابر» رجل في الخامسة والعشرين، تبدأ قصته منذ كان طفلا صغيرا لقيطا نشأ في إحدى دور الأيتام، وبعد أن أتم الخامسة عشرة، عمل في مصنع حكومي لتشغيل الشباب، حيث لم يؤدِّ الخدمة العسكرية لأنه كان أبكما أي فاقدا للنطق.

وفي سن العشرين انتقل للعمل في إحدى مصانع المواد الغذائية وطوال فترة وجوده في المصنع كان حسن السمعة وذو ضمير في القيام بعمله على أكمل وجه، وقد حرص زملاؤه على معرفة لغة الإشارة من أجل الحديث معه، لأنه كان يحرص على خدمة الصغير والكبير منهم، فضلا عن الاحترام والحب المتبادل بينه وبينهم في العمل.

وذات يوم رأى فتاة تشغل وظيفة الإشراف العام على العمل في المصنع، ولم يكن قد رآها من قبل، وعندما سأل عنها أحد الزملاء في العمل قال له إنها المهندسة «حبيبة» ابنة الحاج «عادل» صاحب المصنع وجاءت بعد أن أتمت دراستها لكي تشرف على العمل في المصنع.

وفي يوم آخر وبينما كان جابر يقوم بعمله داخل المصنع، ذهبت إليه «حبيبة» لكي تسأله عن شيء ما، ولم تكن تعلم أنه فاقد للنطق والسمع وعندما لاحظ أنها تكلمه نظر إليها مرتبكا ولكنها لاحظت مع تكرار

الأسئلة أنه لم يرد عليها فجاء أحدهم وقال لها إنه فاقد للنطق والسمع، وعندما علمت بدا عليها الأسف، وذهبت وبالها مشغول بعدة أسئلة منها لماذا عندما تحدثت إليه لم يظهر لي أنه فاقد للنطق والسمع، بل ظهر كأنه كان حريصا على أن أطيل في الحديث؟!!

ومضت الأيام وأحبها جابر حبا صادقا، وكان قد صُرح له بالمبيت داخل المصنع، ومع مُضي الوقت زاد حبه لها في إطار من الصمت، وكانت تأتيه كثيرا وهو حائر بين الاعتراف لها وبين الحب الصامت الذي ينمو بداخله، أما هي فلم تشعر به بالمرة، فكل الذي كانت تحرص عليه هو الرأفة بحالته.

في يوما تقدم رجل أعمال يدعي»توفيق» إلى والدها الحاج «عادل» يطلب الزواج من حبيبة ابنته الوحيدة وتمت الموافقة عليه، فأمر الحاج «عادل» بصرف مكافأة مادية للعمال من أجل تلك المناسبة وعندما سمع جابر بسبب صرف المكافأة من أحد زملائه أحس أن قلبه توقف عن النبض، كانوا فرحين جميعا إلا هو كأنه إلى عالم آخر، إحساس بالحزن الشديد سيطر عليه وجعله يشعر بأنه فقد أغلى شيء.

وسرعان ما أتى موعد الزواج، وكانت ليلة عصيبة على «جابر» الذي جلس في غرفته يائسا محطما حزن العالم بأكمله لن يساوي حزنه، وبدأ يتألم من شدة الحزن رغم صمته.

ومضت شهور وتوفي الحاج «عادل» وقام «توفيق» زوج حبيبة بإدارة المصنع، وكان شديد القسوة في التعامل مع العمال وهي النقطة التي كانت سبب خلاف دائم بينه وبين زوجته حبيبة.

وذات يوم رأته يهين «جابر» في المصنع ولم يجرؤ أحد من العمال على أن يوضح له أنه فاقد للنطق والسمع خوفا من إهانتهم فأسرعت نحوه وقالت له:

— توقف ماذا حدث؟

قال:

— لقد أخطأ

— ومن منا لا يخطئ.

— ماذا تقولين هل نحن مثله؟

— بالطبع لسنا مثله، أتدري لماذا، لأنه فاقد للنطق والسمع وأنت تهينه وهو لا يستطيع حتي الدفاع عن نفسه.

وتركته وذهبت وبعد ذلك ذهب إليها مبديا أسفة،

فقالت له:

- لاتجعل غرورك يسود تصرفاتك أولم أقل لك أن تعامل العمال معاملة حسنة.

رد في تكبر وعدم رضا:

- سأفعل وأعتذر لكِ

- لست أنا من يستحق الاعتذار.

- من إذن ؟

- من يستحق الاعتذار ذلك العامل الذي أهنته أمام زملائه.

فلم ينصت إليها وتركها وذهب.

ثم بعد ذلك طلبت من أحدهم إحضار «جابر» لها في المكتب وعندما جاء قامت بالاعتذار له وعلى الفور ظهرت عليه السعادة.

زادت الخلافات بين توفيق وحبيبة يوما بعد يوم، وذات مرة طلب منها أن تقوم بعمل توكيل له لإدارة المصنع ولكنها رفضت، فعزم على سرقة الأوراق الخاصة بالمصنع من خزينة المصنع، فذهب إلى هناك في منتصف

obeikan.com

الليل، وكانت المرة الأولى التي يذهب فيها إلى المصنع في هذا الوقت وفي غير موعد العمل وهو الشيء الذي لفت انتباه جابر وجعله يراقب الوضع من بعيد.

وبعد دقائق جاءت «حبيبة» مما زاد من حيرة «جابر» وعندما ذهبت لمكتبها وجدت «توفيق» وقد فتح الخزينة التي فيها أوراق ملكية المصنع فقالت له:

— اعطني الأوراق

قال:

— لن أفعل إني أريد حفظ أموالك وتكبيرها

— لكني استطيع إدارة المصنع بنفسي

— وهل لا تثقي بي؟

— أنت غير جدير بالثقة.

— ومن إذن جدير بالثقة، هل من أحد غيري في حياتك؟

— نعم، طلقني الآن

كل تلك الأحداث التي تدور بينهم وجابر واقف منتبه يشعر بالدهشة، وفجأة أرادت أن تأخذ منه الأوراق بالقوة فقام بصفعها على وجهها، وهو ما لم يستطيع «جابر» أن يتحمله فأسرع نحو المكتب كي يدافع عنها وقبل

أن يدخل قام توفيق بدفعها محاولا الهروب فاصطدمت رأسها بحرف المكتب وسالت منها الدماء.

توجه «جابر» مسرعا نحوها وعندما رأى الدماء ظن أنها فارقت الحياة وفر «توفيق» خارج المصنع فلحق به جابر ووجه له ضربات متتالية، ورد عليه توفيق بمثلها واستمرت بينهم المشاجرة الي أن دفع جابر توفيق نحو ماكينة تشغيل فوقع على سيف الماكينة ومات في الحال، وقام غفير المصنع بإبلاغ الشرطة والإسعاف على الفور.

وبعد ساعات أفاقت «حبيبة» وبعد أن علمت من الناس الذي حدث لتوفيق

قامت بتوكيل محام كبير للدفاع عن جابر، ولكنه لم يستطع تخفيف الحكم عليه بعد أن حُولت أوراقه إلى مفتي الجمهورية، كان الحكم صادما لحبيبة ولجميع زملائه بالمصنع.

توجهت حبيبة نحو جابر وهو داخل قفص المحكمة وهي في غاية الحزن والأسف وقالت له وهي تنظر إلى عينيه:

— لماذا ضحيت بنفسك من أجلي؟

نظر جابر إلي عينيها دون إجابة.

فكررت سؤالها بلهجة أكثر حزنا، فابتسم جابر ولسان حاله يقول أحببتك.

أتى رجل الشرطة وأخذه، وذهبت «حبيبة» يعتريها الحزن والحيرة جراء صمت جابر، وهي تشعر بالأسى والذنب تجاهه.

ومات «جابر» بعد أن أحب حبيبة حبا صامتا في قلبه، وعاشت «حبيبة» باقي عمرها دون زواج أو ارتباط لأنها أحبته هو الآخر بصدق، وعاش الحب صامتا في قلبها حتي مماتها.

obeikan.com

السيرة الذاتية للمؤلف

عبدالرازق عزالدين الهواري

شاعر وروائي وقاص

من محافظه قنا يقيم بلاسكندريه

حاصل على ثانوي ازهري

حاصل على دورات تدريبيه

في مجال الصحافه والاعلام

مؤسس فريق شعراء امواج بلاسكندريه

شارك في عديد من دواوين الشعر

منها ديوان شعراء امواج

الموقع على الفيس بوك

الشاعر الصحفي عبدالرازق عزالدين

واتساب: ٠١٢٠١٠٩٧٧١٤

obeikan.com

obeikan.com

المحتوى

المقدمة.....٥
قبل النهايــة.....٧
أشــياء لا تُري.....٢٣
سرداب الأفاعي.....٣٣
إنســان مــصري.....٤٣
الحــب الصامــت.....٤٩
الســيرة الذاتيــة.....٥٩

obeikan.com